التربية بالقرآن

(المفهوم,والأسس,والضوابط)

إعداد

د.علي بن عبده أبوحميدي

توطئة

الحمد لله رب العالمين حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه .

والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد بن عبد الله صاحب الرسالة والمترل عليه القرآن الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين...

القرآن الكريم اشتمل على جوانب تربوية لحياة الانسان من ولادته الى وفاته بجوانب هامة وضرورية وهي عدة كالجانب العقدي (الإيماني),الجانب التعبدي , الجانب العقلي (الفكري) ، الجانب الأخلاقي ,الجانب النفسي , الجانب الاقتصادي , الجانب السياسي , في كل هذه الجوانب نستنبط معاني تربوية .

القرآن الكريم جاء بمبادئ وأسس لتحقيق التربية وهي تربية رفيعة عالية فهي تشتمل على قواعد سليمة وأسس مثبتة لمن أراد التربية والتوجيه السليم المؤدي إلى التكريم وتكوين الشخصية السليمة في ضوء العناصر المكونه لها، والتي لها الأثر البارز في حياة الإنسان .

إذا لابد من إيضاح التربية بالقرآن :

- هي الأسلوب والطريقة التي يمتاز بها القرآن في آياته .
- وهي المفاهيم والقيم والأساليب المتضمنة في آيات القرآن .

إن تحقيق التربية بالقرآن الكريم والتي يحتاج إليها الناس لابد لها من أسس لتحقق التكامل لدى الشخصية المسلمة وهي أسس روحية ايمانية (عقدية) وأسس تعبدية وأسس فكرية (عقلية) وأخلاقية ونفسية واجتماعية .

إن التربية بالقرآن تقوم على أسس(إيمانية) عقدية تتحقق من خلال مراقبة الله , وإخلاص العمل له من خلال صفات هامه وضرورية صادقة معه أمينة في تعاملها مع الله .

والتربية بالقرآن تقوم على أسس نفسية وذلك من خلال إلزام النفس حدوداً مستنبطة من كتاب الله عز وجل مع مراعاة ترك الجدل ولو كان واقعه أو ظاهره الانحراف .
التربية بالقرآن تقوم على أسس عقلية (فكرية) كاحترام العقل وتكريم الإنسان .

والتربية بالقرآن تقوم على أسس عبادية بالتدرج في العباده وعدم المغالاة والتفريط.

والتربية بالقرآن تقوم على أسس أخلاقية تتكامل وتتناسق في تخلق كل فرد من أفراد المجتمع بالفضائل والكمالات .

وكل هذا وفق ضوابط:

١. الالتزام بالوسطية في كل الأمور .
٢. الالتزام بعدم التعصب والاعتزاز بالرأي واتخاذ الأمر بواقع .
٣. فهم النص القرآني وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية .
٤. عدم التكلف في فهم النص:أي لي اعناق الآيات من أجل موافقتها للقضايا التربوية .
٥. النظرة الواقعية للمعرفة والاستبصار عن القضايا العينية التي لا يترتب عليها كثير من الفائدة .
٦. تحري الدقة المتناهية في التعامل مع القرآن , مع إخلاص النية لله سبحانه وتعالى .
٧. التأهيل العلمي لكل من أراد استخراج التربية من القرآن الكريم .

أهداف الدراسة

يتحدد الهدف الرئيس فيما يلي :ـــ

توضيح مفهوم التربية بالقرآن.

ويتفرع من هذا الهدف الرئيس الأهداف التالية :

١ـــ بيان مفهوم التربية بالقرآن.

٢ـــبيان أسس التربية بالقرآن .

٣-بيان ضوابط التربية بالقرآن .

أسئلة الدراسة

حاولت الدراسة الحالية الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما مفهوم التربية بالقرآن ؟

ويندرج من هذا السؤال الأسئلة الآتية:ـــ

س١ : ما مفهوم التربية بالقرآن ؟

س٢: ما هي أسس التربية بالقرآن ؟

س٣: ما ضوابط التربية بالقرآن ؟

أهمية الدراسة

ترجع أهمية دراسة التربية بالقرآن إلى ما يلي :

١- يدل على أهـــمية الـــدراسة أن الله تعالى أنزل القرآن ليقتدي به ، ويصحح مسار الإنسان في حياته

٢- تسهم الدراسة في توضيح مفهوم التربية بالقرآن للمربين والدعاة والمصلحين الذين جندوا أنفسهم

لدعوة إخـــوانهم من أهل الإسلام أو ممن جندوا أنفسهم لدعـــوة من خالفهم في الإسلام.

٣- تسهم الدراسة في تـــتبع معالم الدين الإسلامي بالتطبـــيق والسلوك وليس فقط بالانتساب ، وحينما

ابتعد الإنسان عن هذا المنهج القويم حصل التخبط والضلال في جوانب الحياة في المعتقدات والعبادات،

والأخلاق ، والسلوك ، والمعاملات ، والتصورات ، ضلال لا تقره العقول السليمة.

٤-تسهم الدراسة في تعريف الآباء والأمهات على تربية أولادهم، وتعوديهم على التربية بالقرآن منذ نعومة

أظفارهم وفق قدراتهم العقلية لأعمارهم.

منهج الدراسة

من ملامح التربية بالقرآن ، فإن المنهج الذي استخدمه الباحث في هذه الدراسة الحالية:

المنهج الوصفي هو "دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً ، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها ، أما

التعبير الكمي فيعطينـــــــا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظـــــــــاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى ." (١)

---

(١)ذوقان عبيدات وآخرون ، البحث العلمي ،دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان،١٤٠٨هـــ ـــ ١٩٨٧م ، صـــ١٨٧ .

إذا فالمنهج الوصفي هو "وصف ما هو كائن ، وتفسيره ،وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع . كما يهتم بتحـــديـــد الممارسات الشائعـــة أو السائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات، وطرائقها في النمو والتطور.

قام الباحث بالتعرض لملامح التربية بالقرآن الأسس والضوابط وذلك بالرجوع إلى المصادر الإسلامية الأصلية من كتب التفسير والحديث بالإضافة إلى الكتب المعاصرة في التربية .

الطريقة الاستنباطية:- استخدم الباحث هذه الطريقة والتي تعرف بأنها "الطريقة التي يقوم الباحث فيها ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة."(١)

واستفاد الباحث من هذه الطريقة في استنباط التربية بالقرآن من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومن المصادر الأساسية والمراجع .

(١)عبد الرحمن عبد الله صالح وآخرون ، المرشد في كتابة الأبحاث ، مكتبة المنار ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م ، صـ ٤.

ومن خلال مراحل حياة التي يمر الإنسان بها فيمر بمرحلتين وهي مرحلة التربية ومرحلة التزكية وسوف استعرض هذه المراحل كما يلي:

أولا: مرحلة التربية

وهي المرحلة التي تكون في الصغر ، وهو بذلك يكون زكياً قبل بلوغه ، وقبل تدخل

الوالدين في تربيته كما جاء في القرآن الكريم قال الله تعالى ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾(سورة الكهف آية ٧٤)

و"كما قال جل ثناؤه مخبرًا عن نبيه موسى صلوات الله عليه: (قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً) [سورة الكهف: ٧٤] ، يعني بريئة من الذنوب طاهرة." (١)

"(قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ) أي صغيرة بغير نفس. "(٢)

" يتناولُ هذا اللفظُ الصبي الصغير...قال ابن عباس: لم يكن نبي الله يقول: أقتلت نفساً زكيَّة بغير نفس إلاَّ وهو صبيٌّ لم يبلغ ." (٣)
من خلال الآيات السابقة يتبين أن النفس الصغيرة زكية وهذا المعنى يتبين أن التربية في الصغر وحاجة الولد لها ويكون التأثير في هذه المرحلة كما جاء في الحديث النبوي. عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوَيُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ

تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ

(١)محمد بن جرير الطبري ،جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م،جـ ١، صـ٥٧٤.

(٢) المرجع السابق ،جـ ١٨، صـ ٦٤.

(٣) عمر بن علي بن عادل الحنبلي ،اللباب في علوم الكتاب،تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م ، جـ ١٢ ، صـ ٥٣٧ .

ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠] (١)

فخلاصة القول أن التربية في الصغر كما جاء في القرآن الكريم قال الله تعالى﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٣﴾ ﴾

(سورة النساء آية ٢٣)

وقال الله تعالى ﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾(سورة الشعراء آية ١٨)

وقال تعالى ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾

(سورة الإسراء آية ٢٤)

فالمساهمة في تربية الأولاد التربية المثلى الملائمة لإنشاء مجتمع راقٍ كالذي نحلم ونطمح للعيش في أرجائه، البدء بالتربية القويمة منذ الصغر؛ إذ التربية في الصغر كالنقش على الحجر.

وقال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

(١) محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري،تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ١٤٢٢هـ، جـ ٢ ، صـ ٩٥ .

يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾

(سورة لقمان آية ١٣-١٩)

إنها آيات كريمات تضع منهجاً لتربية النشء؛ ما أجدرنا بتطبيقها على الأولاد بالأساليب القرآنية و النبوية في التربية والتعليم!

ثانياً: التزكية

هي المرحلة التالية في حياة الإنسان وهي مرحلة التربية الذاتية والمستمرة ولذلك بعث الرسول صل الله عليه وسلم كما قال الله تعالى ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (سورة البقرة آية ١٢٩)

وقال الله تعالى ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾

(سورة آل عمران آية ١٦٤)

وقال الله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الجمعة آية ٢)

قوله تعالى: {وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ }

"هذا جاء على الأصل في تقديم العلم أولا ثم (العمل) به لأن العلم شرط في العمل، ولذلك قال: كل شيء يمكن حصوله للولي الجاهل إلا العلم، لأن العلم لا يحصل له إلا بالتعلم ..وقدم هنا وفي الحزب الذي يليه بعده «يُعَلِّمُهُمُ» «يُزَكِّيهِمْ»، وآخّره في سورة الجمعة.

كان الشيخ محمد بن عبد السلام يقول: إنه بحسب المجالس فحيث تقدم التعليم تكون تلك الآية نزلت عليه بمحضر الخواص ومن هو أهل للتعليم، فيكون التعليم أَهَمّ، وحيث تقدم التزكية تكون الآية نزلت عليه في موضع أكثره عوام، فتكون التزكية في حقهم أهمّ."(١)

مفهوم التربية في القرآن :

معني التربية:

أ)معنى التربية لغة :

من خلال التربية في القرآن الكريم يصبح الإنسان محتاجاً لأصول ومفاهيم هامة وضرورية وهي كما يلي :

الرب هو الله عز وجل ، وهو ربَّ كل شئ أي مالكه ،ولا يقال الرب في غير الله إلا بإضافة ، فقيل ربَّ كذا ، ويقال ربُّ هذا الشيء أي ملكه له.

الربُّ : يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر و المربي والقيم والمنعم ، ورببت القوم سستهم أي كنت فوقهم ،والرب : المالك والسيد والمطاع ، والمصلح ، ربَّ الشيء :إذا أصلحه

وفي الحديث :لله نعمة تربها : أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده.

وترباه على تحويل التضعيف : أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولة كأنه ابنه أو لم يكن.

والسحاب يرب المطر أي يجمعه وينميه.

وأرب فلان بالمكان : إذا قام به فلم يبرحه .

وأربت الناقة بولدها : لزمته وأحبته .

والرباني العالم الراسخ في العلم والدين أو الذي يطلب بعلمه وجه الله وقيل العالم العامل المعلم .

والربيبة : الحاضنة قال ثعلب لأنها تصلح الشيء وتقوم به وتجمعه .

وربها : نماها وأتمها وأصلحها .

ويمكننا استخلاص معاني كلمة الرب أنها : تعني المالك ــ المدبر ــ السيد ــ القيم والمصلح ــ و إحسان القيام على الطفل ــ التنمية ــ الزيادة ــ الإتمام ــ الإصلاح .(٢)

وهذا يعني :

١- وجود مرب يسود ويسيطر على المُرَبَّى.

٢- هذا المربي يهدف إلى إصلاح ورعاية وتنمية المُرَبَّى والمحافظة عليه.

---

(١)محمد بن محمد ابن عرفة، تفسير ابن عرفة ، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨ م، جـ ٢ ، صـ ٩٥ .

(١) محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ،صـ٦٤ ـ٦٥.

٣- تكون العملية بالملازمة ، والقيام وفق منهج صالح ، فهي رعاية المُرَبَّى وتهذيبه وتوجيهه وتنمية قدراته وتدبيره والمحافظة عليه والقيام عليه وملازمته بهدف إصلاحه.

إن "عملية التربية، هي تنمية شخصية الإنسان على أن تتمثل كل هذه الجوانب، في انسجام وتكامل، تتوحد معه طاقات الإنسان، وتتضافر جهوده لتحقيق هدف واحد تتفرع عنه، وتعود إليه جميع الجهود والتصورات، وضروب السلوك، ونبضات الوجدان." (١)

معني التزكية:

أ)معنى التزكية لغة :

" زكا : الزكاء ممدود النماء والريع زكا يزكو وزكواً وفي حديث علي [رضي الله عنه]المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق .

والزكاة الصلاح ورجل تقي زكي أي زاكٍ من قوم أتقياء أزكياء ، وقد زكا زكاة وزكوا وزكي وتزكى وزكاه الله وزكى نفسه تزكية أي مدحها... وقال تزكي نفسها وزكى الرجل نفسه إذا وصفها و وأثنى عليها .

والزكاة: زكاة المال معروفة وهي تطهير ، والفعل منه زكى يزكي تزكية إذا أدى عن ماله زكاته وقوله تعالى﴿ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ قالوا تطهرهم بها. قال أبوعلي الزكاة: صفوة الشيء...وفي التتريل العزيز ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ قال هم الذين للزكاة مؤتون ، وقال آخرون الذين هم للعمل الصالح فاعلون ، وقوله

تعالى ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ أي خير منه عملاً صالحاً ،وقال الفراء زكاة صلاحاً وكذلك قوله تعالى عز وجل ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ ﴾ قال صلاحاً.

قال أبـــو زيد النحـــوي في قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ وقرئ (مَا زَكَىٰ مِنكُم)فمن قرأ (ما زكا) فمعناها ما صلح منكم ، ومن قــرأ (ما زكى) فمعــناه ما أصلح ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ ﴾ أي يصلح ، وقيل لما يخرج من المال للمساكين من حــقــوقهم زكاة لأنه تطهير للمال وتثمير وإصلاح ونـــماء.وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح. "(٢)

" زكا الرجل إذا كان ذا فضل فهو زاكٍ وزكى يزكي زكا أو زكى الغلام كان زكياً أي حسن النمو صالح الحال ذا فضل رفيع الشأن.

---

(١)عبد الرحمن النحلاوي ،أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، ١٤٢٨هـــ-٢٠٠٧م، صـــ٢٩،ط٢٥.

(٢) محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، مرجع السابق ،جـــ ٦،صـــ٦٤ ـــ٦٥.

والزكي هو الحسن النمو الصالح الرفيع الشأن النامي على الخير ، والأزكى هو الأنفع والأدعى إلى الخير والبركة ."(١)

لقد وردت هذه المادة في نحو تسعة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم دون عد (الزكاة) والتي ذكرت في نحو اثنان وثلاثون موضعاً ويلحظ المتدبر للآيات في المادة المذكورة ما يلي:

١)أن فعل التزكية يأتي مسندا إلى الله تارة وإلى العبد تارة وهذا إن تحصيل التزكية يحتاج إلى جد ومثابرة ,هذا من جــــهة ،ومن جهة أخرى يحتاج إلى مزيد لطف وعون وفضل منه سبحانه وتعالى فلا يعتمد على نفسه دون طلب العون من ربه

٢)أن معظم الأفــعال الواردة هي من باب الفعل المضارع دلاله على أن التزكية عملية قائمة بذاتها على
صاحبها قلباً وقالباً وعملاً وسلوكاً وأنها عزيمة متجددة ومتكررة لا تتوقف تشمل الدنيا والآخرة.

٣)تشير الآيات إلى عمق هذا المصطلح ؛إذ له أهمية في صياغة الشخصية المسلمة ." (٢)

ومن المعاني اللغوية السابقة للتزكية ، وهي كما يلي :

١) الزيادة والبركة والنماء .
٢)الصلاح والإصلاح .
٣) التطهير .
٤) التثمير
٥)التعديل وهو الثناء والمدح
٦) السمو والرفعة والفضل .
٧)صفوة الشيء: الصفوة خيار الشيء "خلاصته " (٣)

معنى التزكية الاصطلاحي:

لقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم معنى تزكية النفس بقوله " أن يعلم أن الله تعالى معه حيث كان." كما جاء في الحديث عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَاوِيَةَ الْغَاضِرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ بِأَنَّهُ لَا

(٢) حسن سعيد الكرماني ، الهادي إلى لغة العرب ، دار لبنان لطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١١هـ -١٩٩١م ،جـ٧،صـ٣٧٠.

(١) إبراهيم محمد العلي، رياض الإنس في بيان أصول تزكية النفس، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ،,صـ٩ (بتصرف).

(٢) محمد مكرم بن منظور ,مرجع سابق، صـ٧ ، صـ٣٧٠.

إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ فِي كُلِّ عَامٍ، وَلَمْ يُعْطِ الْهَرِمَةَ وَلَا الدَّرِنَةَ وَلَا الْمَرِيضَةَ وَلَكِنْ مِنْ أَوْسَطِ أَمْوَالِكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهَا وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهَا، وَزَكَّى نَفْسَهُ " , فَقَالَ رَجُلٌ: وَمَا تَزْكِيَةُ النَّفْسِ؟ فَقَالَ: «أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ». (١)

و"هي مداومة الإنسان الراغب في الخير عل تعهد نفسه بالترقية وتنـزيهها و تنقيتها من المعاصي والرذائل والعيوب ومجاهدتها وحملها على طاعة الله عز وجل و اكتساب العلم النافع والعمل الصالح والتحلي بجميع الأخلاق والأفعال و الأقوال وإرادة الخير للنفس ولمن معها في وجودها ."(٢)

كما أن " التزكية هي عملية تطهير وتنمية شاملين هدفها استبعاد العناصر الموهنة لإنسانية الإنسان ، وما ينتج عن هـذا الوهن من فساد وتخلف وخسران وتنمية كاملة للعناصر المحققة لإنسانية الإنسان وما ينتج عن هذه التنمية من صلاح وتقدم وفلاح في حياة الأفراد والجماعات.

فالتزكية حسب هذا التعريف نوعان:

١)تزكية معنوية ميدانها العقيدة والقيم والثقافة.

٢)تزكية مادية مادها النظم والتطبيقات." (٣)

كما أنها" هي تطهير النفس وتربيتها وتزكيتها من الشرك وما يتفرع عنه، وتخلقها بأسماء الله الحسنى مع العبودية الكاملة وكل ذلك من خلال متابعة النبي صلى الله عليه وسلم. "(٤)

كما أن "التزكية عملية ومنهج وأسلوب بناء الذات الحرة المختارة التي تحكمت في نفسها فيسهل عليها أن تحكم العالم وتقبل الآخر ، وتبني دون تهدم، وتدفع بالتي هي أحسن ،وينشد الحكمة ، وتخالف الهوى والشطـــط ، وتـــقـــاوم الظلم ,فهي في النهاية تحب لأخيها ما تحب لنفسها ."(٥)

وتعرف بأنها " العلم الذي يتكفل بتزكية النفس وتهذيبها وتحليتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل النفسية والخلقية والدعوة إلى كمال الإيمان والحصول على درجة الإحسان والتخلق بأخلاق النبوة وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في صفاته الباطنة وكيفياته الإيمانية ."(٦)

وتعرف بأنها " تطهيرها من أمراض وآفات وتحققها بمقامات وتخلقها بأسماء وصفات فالتزكية في

---

(١)سليمان أحمد الطبري ، المعجم الصغير ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٣هـ ـــ ١٩٨٣م ، جـ١،صـ٢٠١.

(٢)سمر محمد العريفي ، صلاحية مصطلح التزكية الإنسانية ،جامعة الملك سعود، الرياض ،١٤٢٣هـ ـــ٢٠٠٣ م، صـ ٧.

(٣)ماجد عرسان الكيلاني ، مناهج التربية الإسلامية ، عالم الكتب ، بيروت ١٤١٦هـ ـــ ١٩٩٥م ، صـ١٤٢.

(٤)إبراهيم محمد العلى ,مرجع سابق ,صـ٩ .

(٥) نشأت جعفر ، الحرية في الإسلام ، د.ن، ١٤٢٤هـ ـــ ٢٠٠٣م، صـ١٧٥.

(٦)أبو الحسن علي الندوي ، ربانية لا رهبانية ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٢٣ه ـــ ٢٠٠٢م ، صـ١٠.

النهاية تطهر وتحقق وتخلق."(١)

إذا فالتزكية هي إدراك حقيقة لا يعرف مداها إلا من عرفها معرفة تامة فهي عبارة عن معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتصديق به عقداً ، والإقرار به نطقاً والانقياد محبة وخضوعاً ، والعمل به ظاهراً ، والقيام بالدعوة لما جاء به بحسب الإمكان والمحبة في الله ، والبغض فيه والعطاء في الله ، والمنع فيه ، وأن يكون الله وحده المعبود ، ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً ، وتغميض عين القلب عن الالتفاف إلى سوى الله ورسوله .

"فالتزكية شيء زائد عن العلم ؛ إذ العلم يعطي القواعد والبيان لكل شيء ، فالتزكية تطبيق لهذا العلم على النفس البشرية وأمراضها وأغراضها ، ومعرفة التطبيب وطرقه ، ومعرفة بالكمال ، وكيفية النقل إليه وأدوات ذلك فراسة خاصة بكل نفس لنقلها من حال إلى حال ،وهذا شيء للكسب فيه نصيب ولكن

عطاء الله هو الأساس."(٢)

قال الله تعالى ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ (سورة البقرة آية ٢٦٩)

" ولولا الله ما زكى منهم أحد ، ولا تطهر ولا ارتفع ، ولكنه أرسل رسوله صلى الله عليه وسلم ليطهرهم ، يطهر أرواحهم من لوثة الشرك ، ودنس الجاهلية ورجس التصورات التي تثقل الروح الإنسانية وتطهرها ، ويطهر هم من لوثة الشهوات ،والنزوات فلا ترتكس أرواحهم في الحمأة ، والذي لا يطهر الإسلام أرواحهم في جنبات الأرض كلها قديماً وحديثاً ، مرتكسون في مستنقع آسن وبيء من الشهوات ،والنزوات تزوي إنسانية الإنسان ،وترفع فوقه الحيوان المحكوم بالفطرة، وهي أنظف كثيراً مما يهبط إليه الناس بدون الإيمان ! و يطهر مجتمعهم من الربا والسحت والغش والسلب والنهب..وهي كلها دنس تلوث الأرواح والمشاعر، وتلطخ المجتمع والحياة ، ويطهر حياتهم من الظلم و الغي ، وينشر العدل النظيف الصريح الذي لم تستمع به البشرية كما استمعت به في ظل الإسلام ، وحكم الإسلام ومنهجه، ويطهرهم من سائر اللوثات التي تلطخ وجه الجاهلية في كل مكان من حولهم، وفي كل مجتمع لا يزكيه الإسلام بروحه ومنهجه النظيف ." (٣)

لذا قال الله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة النور آية ١٤)

---

(١)سعيد حوى،المستخلص في تزكية الأنفس،دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، صـ٣.

(٢)سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، جـ١، صـ٣٢٢ـ٣٢٣.

(٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ط٩، جـ ١ ، صـ١٣٨.

والله عندما أمر رسوله الكريم بأخذ صدقة من أموالهم لكي يطهرهم ويزكيهم ، ويزكي أموالهم فقال تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (سورة التوبة آية ١٠٣)

" أي تطهرهم من الذنوب أوجب المال المؤدي بهم إلى مثله وقرئ تطهرهم من أطهر بمعنى طهرة وتطهرهم بالجزم جواباً للأمر " وَتُزَكِّيهِم بِهَا " تنمي بها حسناتهم وترفعهم إلى منزلة المخلصين." (١)

فصاحب النفس المزكاة يظهر حسن الأدب والمعاملة مع الله قياماً بالحقوق التي أمره الله بها والنهي عما نهى عنه بما في ذلك بذل النفس جهاداً في سبيله ، ومع الناس على حسب ما يقتضي المقام ،وعلى التكليف الرباني.

و الإسلام "جعل أساس التزكية التهذيب لا الكبت ، والإسلام يعترف بالطاقات الحيوية في الإنسان ، و لا يعطلها عن الممارسة ، ولا يلغيها ، ولكنه ينظم عملها بما يحقق الخير والإيجابية ، ويؤدي إلى إقامة المجتمع الصالح من غير عدوان من إنسان على حق إنسان.

وهو في ذلك يجمع ضرورات الجسد وأشواق الروح، ويعطي كلاً نصيبه المعقول ، ويقيم للمزاوجة بين ذلك ضوابط وحدوداً ."(٢)

فلم يأمر إلا بوسطية تحقق للإنسان ما يريد ليعيش كريماً عفيفاً مؤدياً لأوامر الله مشبعاً لرغبته الفطرية في ضوء كتاب الله وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

" وتربية القرآن شاملة لا تعني مفهومها المألوف فهي لا تفتصر على المسجد أو المعهد ، ولا تختص بالعبادة دون السلوك ، أو تهتم بالفرد وتترك المجتمع ، أو تعني بالعقيدة وتهمل العمل ، وإنما تشمل طل جوانب النفس ، وتعمل في كل ميادين الحياة ." (٣)

ومن هذا المنطلق فإن مفهوم التربية في القرآن يمكن تحديده في الآتي :

التربية بالقرآن هي : عملية توجيه الفرد وجهة تتحقق بها مشاركته على النحو الذي وضعه القرآن الكريم في جميع جوانب حياة الإنسان الروحية الايمانية (عقدية) والتعبدية و الفكرية (عقلية) والأخلاقية والنفسية والاجتماعية .

---

(١) عبدالله بن عمر البيضاوي، تفسير البيضاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م، جـ١، صـ٣٢٠.

(٢) أنور سيد الجندي، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٩٢هـ -١٩٧٥م، صـ١٥٨.

(٣)محمد شديد ، منهج القرآن في التربية، دار التوزيع والنشر الإسلامي ، القاهرة ، ١٣ه ــ ١٩٨٩م ، صـ ٧.

أسس التربية في القرآن :

التربية الإسلامية هي عملية تتعلق قبل كل شيء بتهيئة عقل الإنسان، وفكره وتصوراته عن الكون والحياة، وعن دوره وعلاقته بهذه الدنيا، وعلى أي وجه ينتفع بهذا الكون وبهذه الدنيا، وعن غاية هذه الحياة المؤقتة التي يحياها الإنسان، والهدف الذي يجب أن يوجه مساعيه إلى تحقيقه.

وتقوم التربية في القرآن على أسس مترابطة متكاملة متوازنة لا غلو فيها ولا تفريط، وقد قدم القرآن هذه الأفكار كلها في منظومة من التصورات مترابطة، متينة البنيان.

أولاً: التربية الروحية

من الأسس التي جاء بها القرآن التربية الروحية والتي تقوم على أسس ومبادئ وقيم لا غلو فيها و لا تفريط .

وبهذا لا تؤدي إلى" عدم التعمق وهو التكلف والمغالاة بأخذ النفس بما لا تطيق والتشدد معها في غير موضع التشديد قولا أو فعلاً مما يولد رد الفعل متمثلاً في النفور من العبادة أو الفتور عليها. " (١)

فالقيام بالتربية الروحية من غير إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير مع مراعاة أمور الدين ثم طبيعة الإنسان ، لذلك حذر الإسلام التنطع في الدين . "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». [ش (هلك المتنطعون) أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم] "(٢)

والله راعى في القرآن الكريم في تشريعه حاجات الإنسان وطبيعة تكوينه التي خلقها ، وعمل على اشباعها بتوازن.

فالتربية الروحية تقوم على إقامة أركان الإيمان والإسلام ، وهذه الأركان " تستهدف تزكية النفس ، وترقية الخلق ، وتطهير البدن ، وتسخير قواه وقدراته في الخير ، وإشباع حاجاته ونوازعه بطرق الحلال . " (٣)

والتربية الروحية تشمل معنيين ، المعنى الأول يتعلق بالإحساس بالدين وهي الناحية العقدية ، والمعنى الثاني يتعلق بظواهر الدين ،وجملة الظواهر من التعاليم والأوامر والنواهي ، والأفعال فتظهر آثاره العملية على الإنسان .

---

(١) أكرم ضياء العمري ، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام ، مركز الدراسات والإعلام دار أشبيليا ، الرياض ، ١٤١٧هـ ـــ ١٩٩٧م ، صـــ ٧.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، جـــ٤، صـــ٢٠٥٥.

(٣) عبد الحميد الصيد الزنـــــتـــاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ـــ تونس ،١٤١٣هـــ ـــ ١٩٩٣م ، صـــ ٣١٣.

كما أن الإنسان لا يستطيع أن يحيا حياة قوة صالحة بدون عقيدة يؤمن بها أو يتمسك بها في حياته ، ويتحلى بها على النحو الصحيح على أنها إيمان وعمل يرتبط كل منهما بالآخر ارتباطاً عضوياً، وما العمل إلا تجسيد للإيمان ، وانعكاس له على روح العمل وجوهره .

فالقرآن الكريم يربد للناس العيش في الحياة مزودين بما يحتاجونه إليه مسيطرين على نزعاتهم وأهوائهم ملائمين بين ما يريدون، فلم يدعو إلى الرهبانية والتقشف ، ولم يدعو إلى الترف والبذخ ، وإنما يدعو إلى العمل للدين والدنيا معاً. قال الله تعالى ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾

(سورة القصص آية ٧٧)

" وفي هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهي القويم. المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة. ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة. بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً ، كي لا يتزهد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها.....

وهكذا يحقق هذا المنهج التعادل والتناسق في حياة الإنسان ، ويمكنه من الارتقاء الروحي الدائم من خلال حياته الطبيعية المتعادلة ، التي لا حرمان فيها، ولا إهدار لمقومات الحياة الفطرية البسيطة." (١)

وهذا من أعظم مزايا هذا الدين ومحاسنه ، أنه دين يدعو إلى التوازن والتكامل في كل شيء ، بغير إفراط ولا تفريط،ولا غلو ولا تقصير ، في أمر الدين أو الدنيا ، وهذا ما تقرره هذه القاعدة بوضوح وجلاء : ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾فالتربية الروحية يقصد بها ترسيخ القوى الروحية لدى الإنسان ، وغرس الإيمان في النفس اشباعاً لنزعاتهم الفطرية للتدين تهذيباً لغرائزهم والسمو بنزعاتهم وتوجيه سلوكهم على أساس القيم الروحية والمثل الأخلاقية التي تستمد من الإيمان بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيرة وشره . (٢)

إن القرآن الكريم جعل مفهوم التربية الروحية مستمد من الإيمان والعمل ، والعقيدة والأخلاق ، والموازنة بين مطالب الدنيا والآخرة بلا إفراط ولا تفريط و لا غلو ولا تقصير ، لتكوين المؤمن الكامل دينياً وروحياً وعقلياً وخلقياً واجتماعياً وبدنياً فيفلح في حياته الدنيوية والأخروية .

فالتربية الروحية أساسها الإيمان والعقيدة ، ولا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة قويمة صالحة بدون عقيدة فهو بفطرته يستشعر حاجته الطبيعية للإيمان .

---

(١) سيد قطب الشاربي ، في ظلال القرآن ،مرجع سابق ، جـــ ٥، صـــ ٢٧١١.

(٢) عبد الحميد الصيد الزنـــــتـــاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، صـــ ٣٢٦.

ثانياً : التربية العقلية

القرآن الكريم يهتم بتربية العقل على أسس واضحة المعالم تتفق مع فطرته ، ولقد اهتم القرآن بالعقل وأحاطه بسياج من الرعاية والعناية الخاصتين لأنه " مناط التكاليف وعليه المعول في فهم الشريعة وتطبيقها ، وإذا ما اختل هذا العقل سقطت التكاليف عن صاحبه جملة ، فيفقد الخصائص الإنسانية ." (١)

خاطب القرآن العقل في أول نزول له بقول الله تعالى ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة العلق آية ١-٥)

فهذه الآيات القرآنية جاءت كتربية للعقل لتعريفه أن القراءة تعلية له وتنميته له وصقل له بالقراءة والكتابة والتعليم والتعلم .

فالقرآن يخاطب العقل بما يتناسب مع مدركاته في جميع جوانب التربية العقلية ، زمن خلال التصورات عن الألوهية ،والتصورات عن سنن الكون ، وتصوراته عن الخلق والحياة؟؟!! .

و القرآن يحترم الطاقات البشرية كلها فهي هبة الله المنعم الوهاب، ولكنه يعطيها أقدارها الصحيحة، لا يبخسها قدرها، ولا يعطيها فوق قيمتها.ويستغلها جميعا إلى أقصى طاقتها لفائدة المخلوق البشري وصلاح حاله على الأرض. ومن ثم فهو يحترم الطاقة العقلية ويشجعها ، ويربيها لتتجه في طريق الخير ، ويمزجها مع الروح .

يقول محمد قطب" ومن ثم فهو يحترم الطاقة العقلية ويشجعها ، ويربيها لتتجه في طريق الخير .

ولكي يصل إلى ذلك يمزجها بمزيج الروح ويستنبتها ... في "تربة " الروح الأريجة المشعة ، لتستمد من أريجها العذب وإشعاعها الطليق . " (٢)

فمن تكامل والتوازن التي جاء به القرآن الكريم لم يتعامل مع العقل لوحده بل مزجه بالروح وتعامل في آن واحد .

---

(١) عبدالرحمن راتب عميرة ، منهج القرآن في تربية الرجال ، شركة عكاظ للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠١هـ ـ١٩٨١م ،صـ ٢٧.

(٢)محمد قطب الشاربي ، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م، جـ ١، صـ ٧٧.

ومع اندماجه بالروح يتحرر العقل من سيطرة النفس وغرائزها وبذلك ينجو من التخبط في الظلام ، وعدم الوصول إلى الحقيقة .

لذا " إذا لم يتحرر العقل من سيطرة النفس وغرائزها وبقي يتخبط في دياجر الظلام أو أوحال الشرك والضلال فإنه لا يستطيع الوصول إلى الحقيقة بسبب تلك العوائق التي بينه وبين الوصول إليها ." (١)

فالقرآن الكريم يربي العقل على تفتح الذهن " وقدح التفكير ،وتوسيع المدارك ، وتنمية العقول ، وإشباع حبها للإطلاع والمعرفة ، والإجابة على التساؤلات واستفساراتها بالمنطق والعلم ، والاقتناع ، وتحفيزها على الاجتهاد والابتكار ." (٢)

إن القرآن ينظر إلى الإنسان نظرة متكاملة بجميع جوانبه الشخصية فيهتم بها لخلق توازن وانسجام بينها في جميع الجوانب .

ثالثاً : التربية الجسمية

اهتم القرآن الكريم بالتربية الجسمية والعناية بها حتى يتمكن الإنسان من القيام بأداء المهمة والرسالة التي أمر الله بها المتمثلة في عبادة الله ، والامتثال لأوامره ، والقيام بفرائضه التي افترضها الله في هذه الحياة الدنيا ، ويضاف إلى القيام بمهمة بالاستخلاف .

يسعى القرآن الكريم إلى تكوين الجسم القوي؛ إذ المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف .(٣)
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»(٤)

---

(١) فيصل بعلبكي ، العقل والإيمان في نظر القرآن ، دار الندوة الإسلامية للطباعة النشر ، بيروت ، ١٤١٢هـ ــ١٩٩١م ،صـ ٩.

(٢)محمد قطب الشاربي ، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م، جـ ١، صـ ٧٧.

(٣) عبد الحميد الصيد الزنـــــتـــاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، صـ ٤٤٨.

(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق ، جـ ٤، صـ ٢٠٥٢ .

لا بد من جسم قوي قادر على الحركة، قادر على القيام بأعبائه الدينية والدنيوية، الإسلام فرض فروضاً، وألزم بواجبات، بعضها شعائري عبادي، وبعضها اجتماعي، وبعضها اقتصادي، هذه الأعباء لا يستطيع أن يؤديها المريض والضعيف كما ينبغي، وكما ينشد الإسلام، إنها تحتاج إلى جسم قوي.

التربية الجسمية هي" العناية بالجانب الجسمي تعني الوصول بالإنسان إلى قدر معقول من الصحة الجسمية العامة ، ومعرفة الأُسس العامة للصحة والوقاية من الأمراض . " (١)

ولهذا فإن التربية في القرآن تُعنى بهذا الجسم من الناحية الصحية ، ثم من ناحية الجمال والزينة ، هذه النواحي يريد الإسلام أن تتوفر في جسم الإنسان المسلم.

١) الناحية الصحية

ينبغي أن يحرص المسلم على أن يكون صحيح الجسم، وينبغي أن يحرص الأب على أن يكون ابنه صحيح الجسم، وأن تحرص الأم كذلك، وأن تحرص المدرسة كذلك، وأن تحرص الدولة كذلك على صحة أفرادها، وقايةً وعلاجاً ، والوقاية أولاً ، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج.

ومن هنا حرص الإسلام على النظافة، على الطهارة التي هي أول باب يدرسه المسلم في فقه الإسلام، باب الطهارة، النظافة من الأحداث والأخباث، ومن هنا كان الغسل، وكان الوضوء، وكان تطهير الثوب والبدن والمكان شرطا لصحة الصلاة، فلا يقبل الله صلاة بغير طهارة.
عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا» (٢)
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»(٣)

(١) إبراهيم عصمت مطاوع ، أصول التربية ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، صـ ٦٤.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،

مرجع سابق ، جـــ ١، صـــ ٢٠١ .

(٣) محمد بن إسماعيل الجعفي ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه =

صحيح البخاري ، مرجع سابق ، جـــ ٢، صـــ٣.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَقٌّ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا»(١)

الإسلام يحرص على النظافة، نظافة البدن كله، ونظافة أجزاء معينة من البدن، نظافة الأسنان ونظافة الشعر، نظافة الأطراف، نظافة البدن كله، ونظافة البيت، ونظافة الطريق، ليكون المسلم نظيفاً في ظاهره وباطنه.

جاء الإسلام ليوفر للإنسان الصحة في بدنه بالوقاية، حتى إن كل شيء إن أكله الإنسان يعلم أنه يُضَرّ به ينبغي أن يمتنع عنه، ولذلك ينبغي أن يمتثل للتوجيهات الصحية والتعليمات الطبية، التي تقول إياك والطعام الفلاني، أو: الأطعمة الفلانية فاسدة، ينبغي أن يطيع ذلك، وهذه الطاعة واجبة دينًا وشرعًا، لأنه لا يجوز للإنسان أن يتصرف تصرفًا يضر به نفسه.

يقول الله تعالى ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾

(سورة البقرة آية ١٩٥)

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة النساء آية ٢٩)

فالقرآن الكريم يربي الإنسان على أكل الحلال وتحريم الخبائث ؛لذا أحلّ لنا الطيّبات وحرّم علينا الخبائث. قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ

أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (سورة الأعراف آية ١٥٧)

٢)التجمل والتزيّن

ثم هناك عنصر في التربية الجسمية، هذا العنصر هو: التجمل والزينة، ربما يظن الناس أن القرآن لا يريد

---

(١)المرجع السابق ، جــ ٢، صـــ٥.

الإنسان الذي يكون حسن المظهر حسن الثياب جميل الهندام طيب الرائحة ، هذه هي التربية الجسمية التي يريدها القرآن، يريد القرآن أناساً في أجسامهم أقوياء أصحاء سالمين، هذا هو الذي ينشده القرآن ، وما تسعى إليه التربية بالقرآن ، وما ينبغي أن نحرص عليه في تربية لأنفسنا من الناحية الصحية والجسمية.

والإنسان المنصف لنفسه ولجسده أن يتبع حالة الوسطية ، والاعتدال في كبح جماح هذه الشهوات ، ولنتأمل قـــول الله الحق سبحانه وتعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ (سورة البقرة آية ١٦٨)

" فإنما أذن للناس أن يأكلوا مما في الأرض بشرطين أن يكون طيباً ، وأن يكون حلالاً. " (١)

فالطيبات التي أحلها وأباحها المطاعم النافعة للعقول والأخلاق والخبائث هي الضارة للعقول كالخمر أو الخبائث لأنها تفسد العقول والأخلاق.

لذا خاطب الله سبحانه وتعالى الناس ، ودعاهم لأن يأكلوا مما في الأرض ، ويدعوهم إلى أكل الحلال لا لشيء إلا لمصلحتهم " وحين يأمر الحق سبحانه وتعالى المؤمنين أن يأكلوا من طيبات مما رزقهم الله فإن حكمة ذلك أن يكون المؤمنون قدوة لغيرهم. " (٢)

وبالحلال يربي الإنسان نفسه ، وهو سبب لحماية الدين والعرض ، فالدعوة لأكل الحلال ، هي صيانة للإنسان من الشيء الضار ، وسبب لحماية الدين و العرض " أي البراءة من النقص في الدين وعرضة من الطعن فيه ."(٣)

عَنْ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ،

وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ "(٤)

إن هذا الحديث عظيم الموقع كثير الفوائد ، "وهو أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام وثانيهما هو حديث"إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ" وثالثهما حـــديث " إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ" ورابعها

(١) أحمد عبد الحليم بن تيمية ، الإيمان ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٤١٤هـــ ـــ١٩٩٣م ، صـــ٤٢.

(٢) محمد متولي الشعراوي ،منهاج الصالحين ، دار العصرية ،بيروت ، ١٤٢٤هـــ ـــ٢٠٠٤م ، صـــ٢٣٢.

(٣)أحمد علي بن حجر العسقلاني،فتح الباري شرح صحيح البخاري،المكتبة السلفية،القاهرة،١٤٠٧هـــ ـــ١٩٩٧م،جـــ١،

صـــ١٥٥.

(٤)محمد إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ، جـــ١،صـــ٢٠.

حديث " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " (١)

فالحاجة اليوم إلى تعلم الحلال لنلتزمه ، والحرام لنجتنبه حتى تتربى الأنفس ، وتصل إلى مرتبة عند الله سبحانه وتعالى ، وبذلك يتربى الجسم .

فالذي تربت نفسه أخذ كل أمـــر صادر من عند الله ، وهو متيقن أن الله سبحانه وتعالى لا يأمره إلا بشيء نافع له ، والضار الذي نهى عنه ضار ،وإن كانت فيه منفعة .

وبعض الناس تأكل أكثر مما تحتاج في أوقات لا يحس بالجوع ، وقد يأكل ويشرب ما يضره ، و قد ينكح لا لبقاء النوع واستمرارية الذرية، ويكون ذلك بوسائل وأشكال تتسبب في تدمير النوع ، وعقم منابعه أي أنه قد ينزل إلى مستوى السلوك الحيواني ، وينطبق عليه الوصف الإلهي. قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (سورة الأعراف آية ١٧٩)

لذلك احتاج الجسم الإنساني إلى تنظيم حاجاته ، وتربية جسمه بغية تحقيق هدفين اثنين:

" الأول:ـــ إباحة كل ما أحـــله الله للإنسان ، والذي أحله الله هو الطيب النافع الذي يتفق مع قوانين الخلق ، ويوفر النمو والعافية للجسم ، ويوفر للنوع البشري الاستمرار ، ويمكّن الإنسان من القيام بوظائفه التي خُلق من أجلها .

الثاني : - منع كل ما حرمه الله على الإنسان ، والذي حرمه الله هو الخبيث الضار الذي يصطدم بقوانين الخلق ، ويهدد نمـــو الجسم وعافيته ويتسبب بالأخطار التي تهدد بقاء النوع البشري ، ويفقد الإنسان عن القيام بمسؤولياته . " (٢)

قال الله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ﴾(سورة المائدة آية ٤)

قال الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾(سورة الأعراف آية ١٥٧)

---

(١) يوسف المرعشلي،تزكية النفس،دار المعرفة،بيروت،١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٣م.، صـ١١١.

(٢) ماجد عرسان الكيلاني ، مناهج التربية الإسلامية ، عالم الكتب،بيروت،١٤١٦هـ -١٩٩٥م، صـ١٥٢،ط٢.

والإسلام يراعي الإنسان في المشاق حيث تختلف هذه" المشاق بالقوة والضعف ، وبحسب الأحوال ، وقوة العزائم وضعفها ، وبحسب الأزمان والأعمال ، وقد ترك الشارع كل مكلف على ما يجد ، كما ترك كثيراً موكولاً إلى الاجتهاد كالمرض فكثير من الناس يقوى في مرضه على مالا يقوى عليه الآخر." (١)

وعندما نظر العلماء في النصوص المخففة من أجل المرض والسفر ، وحالات الإكراه ،والاضطرار كانت لهم نظرات متعددة عند تغير الحكم الشرعي من وضعه الأصلي إلى ما هو من أجل العذر ، فبعضهم نظر إلى إعمال الدليل المحرم ، وقيام الحرمة أو عدمها ، وانبنى على ذلك تقسيمات للرخصة إلى حقيقة ومجازية .

والإنسان المسلم الذي تزكت نفسه عليه أن يستجيب لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في قبول الرخص التي رخص بها حتى يؤدي العبادات التي فرضت عليها .

قال الله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (سورة البقرة آية ١٨٥)

قال الله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة النساء آية ٢٨)

فالمراد عموم التخفيف ، وأخذ الرخصة كما جاءت الشريعة به .

عَنْ عَائِشَةُ: صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً» (٢)

إن إتباع اليسر والسهولة ، والأخذ برخص الله هو منهج الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فهو أعلم الناس بما أنزل ، وأشدهم خشية له .

والرسول صلى الله عليه وسلم أعلمهم " وإن كان الله قد غفر له لكنه مع ذلك أخشى الناس لله ، وأتقاهم فما فعله من عزيمة أو رخصة فهو غاية التقوى والخشية. "(٣)

لذا فالتقوى والخشية من صفات الذين تزكت أنفسهم ،ورسول الله صلى الله عليه وسلم زكاه ربه فلا بد من متابعته صلى الله عليه وسلم .

ولقد راعى القرآن حاجة الجسم إلى الترويح لإعطاء الجسم قسطاً من الراحة، وعدم قضاء الوقت كله في

---

(١)إبراهيم موسى الشاطبي ، الموافقات، دار الفكر، بيروت، د.ت ، جـ١، صـ٢١٣-٢١٥.

(٢) أحمد على العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري،المكتبة السلفية،القاهرة،١٤٠٧هـ ـ١٩٩٧م، جـ١٠،

صـ٥١٣.

(٣) المرجع السابق ، جـ١٣، صـ٢٧٩.

الصرامة والتوتر " والمقياس في براءة الترويح هو أن لا يتعدى اللهو، والترويح سرور اللاهي ليلحق الأذى والألم

بالآخرين والمخلوقات الأخرى." (١)

والترويح واللهو المباح الذي يمارسه الإنسان المسلم لأحد سببن:

الأول : الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثانياً: تحقيق فوائد لا تتم إلا به.

وتتم ممارسة اللهو في ظل الضوابط الشرعية التي تكفل له الانضباط بالشريعة الإسلامية حتى تتربي النفس، ويكون هذا الترويح واللهو المباح.

عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ وَجَابِرَ بْنَ عُمَيْرٍ الْأَنْصَارِيَّيْنِ يَرْمِيَانِ قَالَ: «فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَجَلَسَ» فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: «أَكَسِلْتَ؟» قَالَ: «نَعَمْ» فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ فَهُوَ لَعِبٌ، لَا يَكُونُ أَرْبَعَةٌ: مُلَاعَبَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمَشْيُ الرَّجُلِ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ ، وَتَعَلُّمُ الرَّجُلِ السِّبَاحَةَ "(٢)

" فـــفي الحديث نـــص على أن هذه الألوان من الترويح محمودة ، ,إنها من ذكر الله ، وما ذلك إلا لأنه تحقـــق أهدافاً كبرى : كالاستعداد للجهاد بتقوية الجسم ، وإعداد النفس ، وتعويد الإنسان على نبذ الكسل ." (٣)

والقرآن راعى الطبيعة الإنسانية " وجعل لهذا المخلوق المكلف الضعيف فسحة في الأمر.

قال الله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (سورة البقرة آية ١٨٥) ...الأسمى الذي يكدح الإنسان من أجله. " (٤)

فأباح الله سبحانه وتعالى للإنسان بعد الجد والكدح ، وأن يأخذ شيئاً من الراحة والاستجمام يريض به جسمه ، ويعيد بها نشاطه ، ويحي بها نفسه ، ويعيد إليها تجددها ، ويرح عقله ، ويعيد له صفاءه وتوقده .

والإسلام يحث النظر إلى الكون المليء بآيات الجمال ، وعلى الإنسان أن يفكر دائماً في سر الإبداع في نفسه وفيما حوله ، ويشد الأذهان إلى الجمال ، والقرآن يحوي منهجاً تربوياً متكاملاً يتضمن هذه الناحية الجمالية .

والقرآن الكريم يلقي الضوء على الانعكاسات التربوية ، والتي لها دور في تحقيق الأهداف ، ومنها الزينة ، والتي لا غنى للإنسان عنها حتى لقد أمر الله بها "ولكن التوسط و الاعتدال حتى لا تكون سبيلاً إلى الفتنة

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني ، مناهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، صـــ١٥٣.

(٢) نور الدين أبوعلي الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت، جـــ٥ ، صـــ٢٦٩.

(٣) محمد بن أبي بكر بن القيم ، الفروسية ، دار التراث، المدينة المنورة ، ١٤١٠هـــ ـــ ١٩٩٠م ، صـــ٤٣.

(٤) خالد فهد العودة، الترويح التربوي،دار مسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٤هـــ ـــ١٩٩٤م ، صـــ٣٣.

والفساد. "(١)

وجعل لهذه الفسحة ما يضبطها من قواعد حتى لا يخرج عن الإطار الذي حدد لها، وحتى لا تفسد الهدف ، وحتى تتربى النفس بهذا التوسط والاعتدال ، والإسلام يحل الزينة ،ويزجر من يحرمها ، ويصف الله الجمال ويعده" من آيات قدرته وسوابغ نعمه على عباده."(٢)

حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الكهف آية ٤٦)

"والزينة والعبادة تتفقان ولا تفترقان بل تجب الزينة في محراب العبادة ."(٣)

حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة الأعراف آية ٣١)

وقال تعالى ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾
(سورة القصص آية ٦٠)

ولكي يدخل الإنسان في هذه التوجيهات الجمالية لابد من التنفير من القذارة والرثاثة و شعث الهيئة واصطناع الزهد والخشوع في الأشكال دون الأصول ؛ إذ "ليس الخشوع بأكل الخشن ولبس الخشن وتطأطئ الرأس ولكن الخشوع أن ترى الشريف والدنيئ في الحق سواء ، وتخشع لله في كل فرض افترض عليك ."(٤)

فهذا المظهر الخارجي في الخشوع ليس المطلوب ، ولكن الذي تتزكى بها النفس هو الخشوع لله ،وإعطاء الحق الواجب عليك .

فالمظهر الجمالي يكون بجمال الثياب والملبس دون التكبر والتعالي على الناس والتشبه بمن لا يليق لنا أن نتشبه بهم .كما قال تعالى ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾ ﴾ (سورة القصص آية ٧٩)

---

(١)أحمد فؤاد الأهواني ، القيم الروحية في الإسلام ، من سلسلة دراسات في الإسلام ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف ،القاهرة ، ١٣٨٢هـ ــ ١٩٦٢م، صـ١١٨.

(٢) عبد الجواد سيد بكر ، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م،صـ٢٤٤.

(٣)عباس محمود العقاد ، التفكير فريضة إسلامية ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م، صـ٦٨.

(٤) محمد أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت،١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م ، جـ١، صـ٢٦١.

تربية القدرات الإرادية : هي الدوافع والانفعالات

الإرادة هي القوة الثانية للقلب وهي الدوافع.

" الدوافع هي القوى المحركة التي تبعث النشاط في الكائن الحي ، وتبدئ السلوك ، وتوجهه نحو الهدف أو أهداف معينة. "(١)

"وتعرف بأنها قوة المشيئة والاختيار. " (٢)

وتصنف الدوافع أو الإرادة إلى قسمين رئيسين :

١)الدوافع الفطرية أو الانفعالات الفطرية (الأولية): وهي التي تهمنا في هذه الدراسة.

٢) الدوافع المكتسبة

الدوافع الفطرية :

"هي تلك الدوافع التي لم يكتسبها الفرد من بيئته عن طريق الخبرة والمران والتعلم ، ,إنما هي عبارة عن استعداد يولد الفرد مزوداً به ، لهذا فهي تسمى بالدوافع الفطرية ."(٣)

وتزبى هذه الدوافع الفطرية إذا نظمت نحو أهدافها التي خلقت من أجلها ، وهذه تساعد على التوافق من أجل حفظ الذات ، وبقاء النوع.

وتنقسم الدوافع الفطرية إلى ما يلي :

أولا : الانفعال أو دوافع الغضب:

إن انفعال الغضب له جانبان أحدهما إيجابي والآخر سلبي . فالغضب حينما يتعدى أي فرد على حد من حدود الله محمود من قبل الله ،و به يتربى الإنسان لأن فيه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر .

أما الغضب السلبي فهو غضب من أجل إشباع شهوة ، وملذات النفس البشرية التي تولد في القلب الحقد والغل والحسد وإضمار السوء والشماتة إلى غير ذلك من ألوان السلوك اللاسوي لذا فهذا نوع مذموم وغير مقبول . (٤)

---

(١)محمد عثمان نجاتي ، القرآن وعلم النفس ، مرجع سابق ، صـــ٢٧.

(٢) ماجد عرسان الكيلاني ، مناهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق،صـــ١٤٢.

(٣) مصطفى فهمي ، في علم النفس ، دار الثقافة ، القاهرة ، د.ت ، صـــ٤٥.

(٤) محمد محمود محمد ، علم المعاصر في ضوء الإسلام ، دار الشروق ، جدة ، ١٤١٣هـــ - ١٩٩٣م ، صـــ١٧٩.

ومن الغضب المذموم حينما تضعف النفس " فتسمى وهن ،ويكون نتيجة الهوان والاستضعاف ؛إذ فيه الهلاك والضرر بالجسد البشري والنوع الإنساني. " (١)

وبهذا النوع من الغضب لا تتربى النفس لأنها تبعت الشهوات.

وأما الذي يكون فيه تربية النفس هو الجانب الإيجابي الذي لحدود الله ، والذي فيه الانفعال ،وليس فيه حسد ولا غل ولا هوان ، وبذلك لا يفقد الإنسان تربيته لنفسه ، فالغضب المحمود " ينتظر إشارة الدين والعـــقل فينبعث حيث تجب الحمية ، وينطفئ حين يحسن الحلم ، وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده ، وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم. " (٢)

فالوسطية في الغضب لله سبحانه وتعالى وهذا يعتبر شجاعة ، " ولكي يتم علاج الغضب في التربية الإسلامية بما يلي :

١)ذكر الله سبحانه وتعالى .   ٢) قراءة القرآن الكريم ؛ إذ يبعث الطمأنينة في النفس .

٣) الانصراف للعبادة كأداء صلاة نافلة .

٤) إجراءات تصحيح موقف الخطأ : ـــ عن طريق التحكيم والمصالحة أو إزالة الضرر." (٣)

قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (سورة فصلت آية٣٤)

ثانياً : الانفعال ودوافع الخوف

الخوف له جانبان إيجابي من ذلك الخوف من الله سبحانه وتعالى ، وسلبي مثل الهلع والجبن وهو إفراط؛إذ "الخوف هو إحساس نفسي بالضيق مصحوب في أغلب الأحيان بتغيرات أداء وظيفية معظم أداء أعضاء الجسم. " (٤)

ولقد وصف القرآن الكريم الخوف بقوله تعالى ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة الأحزاب آية ١٩)

فالخوف حينما يشتط الإنسان يصيبه جبن وهلع وهذا إفراط ، وحينما يضعف أو يتوقف يسمى تهور وهذه الحالتين تلحق بالإنسان الضرر والخوف ، والخوف فضيلة كما قال الله تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الرحمن آية٤٦)

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني ، مناهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، صـــ١٤٣.

(٢)(٣) محمد محروس الشناوي، بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي ، دار غريب ، القاهرة ، ١٤٢١هـــ

-٢٠٠١م، صـــ٣٤٥،و صـــ٢٥٦-٢٥٧.

(٤) عدنان الشريف ، من علم النفس القرآني ، دار العلم للملايين ،بيروت ، ١٤١٢هـــ -١٩٩٢م ، صـــ٦٣.

وقال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾

(سورة النازعات آية٤٠-٤١)

فالله يكافئ العبد الذي يخاف قيامة بين يديه للحساب بالجنة ونعيمها ، لذلك جعل الورع والتقوى خصوصاً للخائفين من حساب الله يوم القيامة . لقوله تعالى ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ

﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة الأعلى آية١٠-١٧)

وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الأنفال آية٢)

وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة السجدة آية ١٥ -١٧)

فالخوف من الله يؤدي إلى تربية النفس ؛ إذ يجنبه ارتكاب المعاصي فيقيه غضب الله ، ويحثه على أداء العبادات، والقيام بالأعمال الصالحة ابتغاء مرضات الله كما " يؤدي إلى تحقيق الأمن النفسي ؛ إذ يغمر المؤمن شعور الرجاء في عفو الله تعالى ورضوانه." (١)

قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة فصلت آية ٣٠)

فالإنسان المسلم الذي تربت نفسه يحقق صفة الوسطية ، فيلتزم الخوف ويكون صادقاً في قوله وعمله ومعاملاته مما يغرز في حياة الأفراد والجماعات كمنهج حياة ، وهذا المنهج هو الاستقامة على الصراط المستقيم ، وأما الذين لم تتربى نفسه فيصيبه الطغيان والضعف ، وكلاهما يؤديان إلى عدم طاعة الله سبحانه وتعالى ، والخروج من كل أوامره وإتباع نواهيه.

"قال إبراهيم بن سفيان :إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها ،وطرد الدنيا عنها." (٢)

والله سبحانه وتعالى جعل الخوف لأهل الأعمال الصالحة ، وكذلك الرجاء ، ومن علم أن الرجاء والخوف

---

(١) محمد عثمان نجاتي ، القرآن وعلم النفس ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م، صـ٧٩.

(٢)يوسف المرعشلي ، تزكية النفس،مرجع سابق ، صـ١٣٦.

النافع هو ما اقترن به العمل . قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾

أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (سورة المؤمنون آية ٥٧- ٦١)

" فالقلب أي القدرة الإرادية في سيرها إلى الله عزوجل بمترلة الطائر فالمحبة رأسه والخوف والرجاء جناحاه ،وقيل أكمل الأحوال اعتدال الرجاء والخوف ، وغلبة الحب فالمحبة هي المركب ، والرجاء حاد ينشد ، والخوف سائق ، والله الموصل بمنه وكرمه. " (١)

التعصب:-

التعصب من الدوافع و الانفعالات" وهو يقوم على اعتقاد المتعصب أن قبض على الحقيقة النهائية التي تدفع به إلى وجوب الالتزام الكامل برأيه أو مذهب أو جماعة أو قبيلة أو فترة تاريخية معينة مما يجمع عادة بيت الفضيلة والرذيلة والحسن والقبح والخطأ والصواب. " (٢)

وحتى تتربى النفس لابد لها من البعد عن التعصب ، وإحقاق الحق وعدم الانحياز لأي من التعصبات التي تؤدي إلى عدم تربية النفس .

أنواع التعصب: -

١)التعصب لمذهب ٢) التعصب للانتماء إلى البلد والقبيلة والقومية.

٣) التعصب للرأي وهو المهم في البحث .

فالتعصب من الأمور التي قام الإسلام بإبعاد الناس عنه ، وهو غير مرغوب فيه ؛ إذ يؤدي إلى التفرقة بين الناس ، والبعد عن إحقاق الحق ، والإسلام يدعو التمسك بالدين هو الواجب على المسلم أن يتمسك به .

ولقد صور القرآن هذه العصبية العمياء .قال الله تعالى ﴿ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾ (سورة غافر آية ٤٧-٤٨)

ومن هنا حمل القرآن الأتباع تبعة ضلالهم ، فقد منحهم الله القدرات والآلات ما يمكنهم من إتباع الهدى ، فعطلوا ذلك ، وساروا في ركاب المضلين .

" فالفرق بين التعصب والالتزام ؛ إذ الالتزام انحياز إلى قطعيات لا تقبل الجدل أو مبادئ عامة وقع الإجماع عليها كالانحياز إلى أمهات الفضائل والعقائد ، فالالتزام يكون مما يكون بما علا على دوائر

---

(١) محمد بن أبي بكر بن القيم ، مدارج السالكين ، ،دار الكتاب العربي ،بيروت،١٤٢١هـ ــ٢٠٠٣م، جـ١،صـ٥١٣.

(٢)عبد الكريم محمد بكار ، فصول في التفكير الموضوعي ، دار القلم ،دمشق ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، صـ١٨٦.

الاجتهاد ، ويكون التعـــصب فيما يقبل النظر والتأمـــل ، فالتعـــصب ضرب مـــن ضروب الأنانية ولا يكون مبني على أساس." (١)

فالعقيدة مظهر من مظاهر الحياة الحرة الكريمة للأفراد فهو حق من حق الأفراد ، والتمسك بها من دلائل الخير في الفرد ودلالة على تزكية النفس ، "ذلك لأن العقيدة إن كانت دينية فهي اضبط المقاييس لأهواء الفرد ونزعاته، و أقوى الروادع بين الجماهير والجماعات ، وإن كانت فكرية فهي دليل الوعي ، والوعي دليل الشخصية الحسية التي تعقل وتفكر. "(٢)

فليس عيباً أن يتمسك الإنسان بدينه ، ويعمل بعقيدته، بل العيب أن يعتنق ديناً فلا يعمل به ، ولا يخضع لنظمه ، ولا يضحي بأهوائه احتراماً لدينه ولقيمه الإسلامية.

ومن هنا نلمس سر عظمة التمسك بدين الله من أبي بكر رضي الله حين وقف ذلك الموقف الحازم الشديد حينما " ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام ،ومنعوا الزكاة ، فنهض أبو بكر الصديق رضي الله عنه لقتالهم فأشار عليه عمر رضي الله عنه وغيره أن يفتر عن قتالهم ، فقال : والله لو منعوني عقالاً أو عناقاً كانوا يؤدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. " (٣)

هذا هو حقيقة التعصب (التمسك) الكريم للعقيدة والدين ، وتلك حدودها وآثارها .

أما التعصب الذميم فهو أن تضطهد مخالفيك في العقيدة ، وتمتد عليهم ، وتسيء معاملتهم ، و تسلب أموالهم ، وتهين كرامتهم ، كما يفعل الجهلاء من أصحاب العقائد والديانات ، فهذا سبيل الشقاء والخراب في حياة الأفراد ، ودلالة على عدم تزكية النفس ، وهذا ما نهى عنه كل دين حق .

تربية السمع والبصر :ـ

والسمع والبصر أدوات تتلقي العلم والمعرفة ثم ترسلها إلى القوى العقلية لتقوم بفهمها ووعيها ؛ إذ أن هذه الأدوات إذا كان يحسن استعمالها الاستعمال الذي خلقها الله من أجله ، فالقرآن الكريم يوجه إلى استخدام هذه الأدوات ويوضح المسؤولية التي عليها . قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (سورة الإسراء آية ٣٦)

والقرآن يربي الإنسان المسلم على أن يستخدم حـــواسه في الخير الـــذي خلقت من أجله ليكشف عن الحق والحقيقة ، ولا يستخدمها فيما تسول له نفسه " فالهوى والضلال والرغبات المنحرفة جعلت من

---

(١)المرجع السابق ، صـــ١٨٦.

(٢) مصطفى حسني السباعي ، أخلاقنا الاجتماعية ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٢٠هـــ ـــ ١٩٩٩م ، صـــ١٤٢.

(٣) محمد أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، دار الفكر، بيروت ،١٤١٧هـــ ـــ ١٩٩٧م، جـــ ٢، صـــ٤٩٢، ط٨ .

العـــيون لا تبصر,والأذن لا تميز بين الخـــير والشر فسقطت في غفلة لا تنتج معرفة يعتد بها ." (١)

قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (سورة الأعراف آية ١٧٩)

فتربية السمع والبصر من كل المرئيات والمسموعات الفاحشة أو الخبيثة أو الضارة ، والتي يؤول إليها إفراز عناصر بشرية . وصفها القرآن الكريم ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة البقرة آية ١٨)

لذا فهم "صم عن سماع الخير ، وبكم عن النطق به ،و عمي عن رؤية الحق ،فهم لا يرجعون لأنهم تركوا الحق بعد أن عرفوه ، فلا يرجعون إليه. " (٢)

ومـــن خلال صمـــمهم فـــتراهم لا يستفيدون مما يسمعون ولا يقبلونه ، وهم بكم فاقدون للقدرة عن البيان والتعبير عنه ، وهم عمي لأنهم مشتتو البصر لا يستفيدون مما يبصرون ، وهم فاقدون البصر عن النظر الموصل للعبرة التي تؤديهم إلى الهدى ، وفاقدون للبصيرة .

لذلك من أراد أن يربي بصره فليلتزم ما أمره الله به . قال الله تعالى ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة النور آية ٣٠)

الإنسان يولد مزوداً بدوافع كثيرة منها دافع الطعام والشراب ، دافع التملك ، دافع الخلود ، دافع النكاح ، وتطلق عليها شهوة الطعام والشراب " والحكمة من شهوة الطعام والشراب الحفاظ على الجسد ، والحكمة من شهوة النكاح المحافظة على النوع البشري." (٣)

فالإنسان إذا اتبع شهواته ، وطغت عليه أصبح في حالة سرف وإفراط وطغيان ، أما إذا أضعف وفرط فيها ، ورغب عنها ,وأصبح في حالة ضعف وخور ، وهذه الحالتين تعرض الجسد إلى خطر لضياعه ، وانقطاع لهذا النوع البشري .

(١) أحمد رجب الأسمر ، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء ،دار الفرقان ، عمان ، ١٤١٧هـ ـــ ١٩٩٧م ، صـــ٣٥٧.

(٢) عبد الرحمن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٣هـ ـــ٢٠٠٢م، صـــ٤٤.

(٣) ماجد عرسان الكيلاني ، مناهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، صـــ١٥١.

النتائج :-

١)أكد القرآن على تربية النفس ، وبيان الفلاح بهذه التربية وهي ضرورية لأفراد المجتمع إذ بها تصلح الحياة

،ويعيش الأفراد في المجتمع متاع حسن في الدنيا و سعادة في الآخرة .

٢) ورد مصطلح التربية في القرآن وهي جزء من رسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم حث عليها الإسلام بغية ارتقاء الإنسان إلى أهل الله وطاعته .

٣) تزكية النفس مصطلح يشمل التربية الذاتية والتربية المستمرة ليحقق ما يرجوه الإنسان من متاع حسن في الحياة الدنيا، وسعادة الآخرة.

التوصيات :ـــ

١)أن تكون تربية النفس أحد أهم الأهداف التربوية والتعليمية ، وغايتها العليا التي يتوخى تحقيقها في العملية التربوية من خلال عناصرها التي جاءت في القرآن الكريم .

٢)توجيه الأئمة والدعاة وأهل العلم إلى الاهتمام بتربية النفس بهدف تحذير الأمة من كل ما يخالف الله ورسوله من عقائد، وعبادات، وأخلاق، ومعاملات، والالتزام والتمسك بالعقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات التي جاءت في القرآن.

المصادر والمراجع

١- إبراهيم عصمت مطاوع ، أصول التربية ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .

٢-أبو الحسن علي الندوي ، ربانية لا رهبانية ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٢٣ه ــ ٢٠٠٢م .

٣-أحمد فؤاد الأهواني ، القيم الروحية في الإسلام ، من سلسلة دراسات في الإسلام ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف ،القاهرة ، ١٣٨٢هـــ ــ ١٩٦٢م.

٤-أحمد رجب الأسمر ، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء ،دار الفرقان ، عمان ، ١٤١٧هـــ ــ ١٩٩٧م.

٥- أكرم ضياء العمري ، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام ، مركز الدراسات والإعلام دار أشبيليا ،

الرياض ، ١٤١٧هـــ ـــ ١٩٩٧م .

٦- أنور سيد الجندي، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٩٢هـــ -

١٩٧٥م.

٧- حسن سعيد الكرماني ، الهادي إلى لغة العرب ، دار لبنان لطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١١هـــ - ١٩٩١م .

٨- خالد فهد العودة، الترويح التربوي،دار مسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٤هـــ ـــ١٩٩٤م.

٩- ذوقان عبيدات وآخرون ، البحث العلمي ،دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان،١٤٠٨هـــ ــ ١٩٨٧م.

١٠-سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٢هـــ ـــ ١٩٩١م.

١١- سعيد حوى،المستخلص في تزكية الأنفس،دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٤٢٧هـــ ــ ٢٠٠٦م.

١٢- سليمان أحمد الطبري ، المعجم الصغير ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٣هـــ ــ ١٩٨٣م.

١٣- سمر محمد العريفي ، صلاحية مصطلح التزكية الإنسانية ،جامعة الملك سعود، الرياض ،١٤٢٣هـ
ـ٢٠٠٣ م.

١٤- سيد قطب الشاربي، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ط٩.

١٥- عباس محمود العقاد ، التفكير فريضة إسلامية ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٦- عبد الجواد سيد بكر ، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٧- عبد الحميد الصيد الزنـــــتـــاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ـ
تونس ،١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

١٨- عبد الرحمن راتب عميرة ، منهج القرآن في تربية الرجال ، شركة عكاظ للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠١هـ ـ١٩٨١م.

١٩- عبد الرحمن عبد الله صالح وآخرون ، المرشد في كتابة الأبحاث ، مكتبة المنار ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٠- عبد الرحمن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٣هـ
ـ٢٠٠٢م.

٢١- عبد الكريم محمد بكار ، فصول في التفكير الموضوعي ، دار القلم ،دمشق ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٢-عبدالله بن عمر البيضاوي، تفسير البيضاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٣- عدنان الشريف ، من علم النفس القرآني ، دار العلم للملايين ،بيروت ، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م .

٢٤- علي أبوبكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت.

٢٥- فيصل بعلبكي ، العقل والإيمان في نظر القرآن ، دار الندوة الإسلامية للطباعة النشر ، بيروت ، ١٤١٢هـ ـ١٩٩١م.

٢٦- ماجد عرسان الكيلاني ، مناهج التربية الإسلامية ، عالم الكتب ، بيروت ١٤١٦هـ ـــ ١٩٩٥م.

٢٧- محمد أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، دار الفكر، بيروت ،١٤١٧هـ ـــ ١٩٩٧م، ط٨ .

٢٨-محمد أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت،١٤٢٢هـ ـــ ٢٠٠١م.

٢٩- محمد بن أبي بكر بن القيم ، الفروسية ، دار التراث، المدينة المنورة ، ١٤١٠هـ ـــ ١٩٩٠م.

٣٠- محمد بن أبي بكر بن القيم ، مدارج السالكين ، ،دار الكتاب العربي ،بيروت،١٤٢١هـ ـــ ٢٠٠٣م.

٣١- محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري،تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة

عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ١٤٢٢هـ، . ٢٠٠٢م.

٣٢- محمد بن جرير الطبري ،جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٣- محمد بن محمد بن عرفة، تفسير ابن عرفة ، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ،

لبنان، ٢٠٠٨ م.

٣٤-محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت.

٣٥- محمد شديد ، منهج القرآن في التربية، دار التوزيع والنشر الإسلامي ، القاهرة ، ١٣ه ـــ ١٩٨٩م.

٣٦- محمد عثمان نجاتي ، القرآن وعلم النفس ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٤هـ ـــ ١٩٩٣م.

٣٧-محمد قطب الشاربي ، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ ـــ ١٩٨٣م.

٣٨- محمد محروس الشناوي، بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي ، دار غريب ، القاهرة

، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

٣٩-محمد محمود محمد ، علم المعاصر في ضوء الإسلام ، دار الشروق ، جدة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤٠- مسلم بن الحجاج النيسابوري ،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٤١- مصطفى حسني السباعي ، أخلاقنا الاجتماعية ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
٤٢- مصطفى فهمي ، في علم النفس ، دار الثقافة ، القاهرة ، د.ت.
٤٣- نشأت جعفر ، الحرية في الإسلام ، د.ن، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.